كلمة رئيس المجمع الأستاذ الدكتور محمود السيّد في حفل استقبال الأستاذ الدكتور يوسف بركات يوم الأربعاء في 2022/6/29

السادة الحضور، أيها الحفل الكريم: أسعد الله أوقاتكم، وأحييكم أطيب تحية، وأرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تفضلكم بحضور هذه الجلسة العلنية لمجمع اللغة العربية بدمشق، لنشارك جميعاً في استقبال الأستاذ الدكتور يوسف بركات عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة يوم الأربعاء 13 شعبان 1443هـ الموافق للسادس عشر من آذار عام 2022م الأستاذ الدكتور يوسف بركات عضواً عاملاً في المجمع، وأصدر السيّد الرئيس بشار الأسد المرسوم الجمهوري ذا الرقم 116 والتاريخ 2022/5/27 باعتماد انتخابه.

نال الدكتور بركات الإجازة في الطب البشري من كلية الطب بجامعة دمشق عام 1990، والماجستير في الكيمياء الحيوية الطبية من كلية الطب بجامعة القاهرة عام 1995، والدكتوراه من الجامعة ذاتها عام 2000.

مارس التدريس الجامعي في كلية الطب بجامعة دمشق، وفي الجامعة السورية الخاصة، وجامعة القلمون الخاصة، وجامعة القصيم بالسعودية، وعمل نائب عميد للشؤون العلمية في جامعتي دمشق والسورية الخاصة، وعمل أيضاً نائب عميد للشؤون الإدارية في الجامعة السورية الخاصة.

وأبان عارفوه في الكليات التي درّس فيها أن له صدىً طيباً في أوساط الطلبة، ومكانة مرموقة تبوأها بجديته وكفايته المتميزة في تدريسه، ذلك لأن المدرس لا يدرّس بمادته فقط، وإنما بشخصيته وتعامله مع طلبته، وما يضربه لهم من مثل أعلى وقدوة حسنة، وكان الدكتور بركات ذلك المثل الأعلى، وهذه القدوة الحسنة.

عرفته في المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، وفي ندوات واجتماعات عقدها المركز، فألفيته يتسم بالرزانة والرصانة وسداد الرأي، والتعبير عن فكره بلغة عربية سليمة تسترعي الانتباه، وطالما قدّرت أيما تقدير من يتكلم بلغة عربية تنأى عن الأخطاء، وهو غير متخصص في اللغة العربية وآدابها، ورحم الله شاعرنا العربي القائل:

النحو يصلح من لسان الألكن والمـــرء تكرمـــه إذا لـــم يلحـــن

أيها الحفل الكريم:

إنّ الأمم الحية، كبيرها وصغيرها، اعتمدت لغتها الأم في شؤون حياتها كافة، ولم تكن للغاتها عراقة لغتنا العربية في مسيرة الحضارة البشرية، فها هي ذي كوريا وفيتنام ورومانيا وبلغاريا وفنلندة واليونان، تدرس العلوم كافة بلغتها الوطنية، وها هي ذي اليابان التي استسلمت في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذرية الأمريكية، ظلت مصرّة على استعمال لغتها الأم اللغة اليابانية، فكانت لغتها منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة.

لقد أدت التجربة السورية في تعليم الطب باللغة الأم في الجامعات السورية عبر قرن كامل إلى نجاحها، وألق خريجيها على الصعيد العالمي، كما أشارت بعض البحوث التي أجريت في جامعة دمشق واليرموك بالأردن، وجامعة الكويت، وجامعة صفاقص بتونس إلى أنّ الطالب الذي يتعلم بلغته الأم يستوعب المعلومات العلمية، ويتمثلها تمثلاً أفضل مما لو تعلمها بلغة أخرى، وطالما شكا بعض المدرسين الذين يدرّسون المواد الصحية في الجامعات التي تدرس بالأجنبية من ضعف المستوى العلمي لطلبتهم في أثناء إجاباتهم في الامتحانات باللغة الأجنبية، ومن سوء تعبيرهم بها.

وتجدر الإشارة إلى أن الدعوة إلى تدريس العلوم الصحية باللغة العربية لا تعني التخلي عن إتقان اللغة الطبية باللغة الأجنبية لأن ذلك مناف لطبيعة العصر، عصر العلم والتقانة، وعصر التغيرات السريعة وسهولة الوصول إلى المعلومات في مجتمع المعرفة بطريق الشابكة ومحركات البحث.

بيدَ أنّ الجامعات العربية عندما تستخدم اللغة الأجنبية في التعليم مكان العربية، فإنّ ذلك يؤدي إلى عزل اللغة العربية عن العلم والتجديد والإبداع، فينظر إليها أبناؤها على أنها لغة جامدة ومتخلفة، ويتهمونها بالقصور، ويزداد استبعادهم عنها في مجال العلم، وهذا أقصى ما يطمح إليه أعداء الأمة في استهانة أبنائها بلغتهم، وعزوفهم عن استعمالها.

وإننا لنفتخر بما قدمته سورية إلى لغتها الأم من خدمات، فما أن تحررت من الاستبداد العثماني الذي حارب اللغة العربية، وعمل على تهميشها واستبعادها، وفرضِ اللغة التركية مكانها حتى أعادت للغتها العربية مكانتها، ودرّست الطب والحقوق بها في العقد الثاني من القرن الماضي، وأنشأت المجمع العلمي العربي الذي يعد أبا المجامع اللغوية كلها في الوطن العربي عام 1919، ثم راحت تدرّس جميع مواد المعرفة في الجامعة السورية بها، واستمرت على هذا النحو إبان الاستعمار الفرنسي الذي ابتليت به.

وبعد أن حصلت على استقلالها تبوأت العربية المنزلة الجديرة بها في مختلف مناحي الحياة، وأصدرت قانوناً لحمايتها في خمسينيات القرن الماضي، وصارت مضرب المثل في حفاظها على اللغة العربية، وتدريس جميع مواد المعرفة بها. فإذا ذكرت اللغة العربية الفصيحة في التدريس الجامعي ذكرت سورية، وإذا ذكر نجاح التعريب ذكرت سورية على أنها مثال وقدوة في ميدانه، وإذا ذكرت عناية الحكام باللغة العربية ذكر باني سورية الحديثة الرئيس القائد الراحل حافظ الأسد رحمه الله في إصداره المرسوم القاضي بتعليم اللغة العربية لغير المختصين في الكليات والمعاهد، وذكر الرئيس الدكتور بشار الأسد في إصداره المرسوم القاضي بتشكيل لجنة التمكين للغة العربية عام 2007، وقانون مجمع اللغة العربية عام 2008 المعمول به حالياً، وفي تقديمه مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام 2008، واعتمده المؤتمر، وقدّم الشكر إلى الجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاق هذا المشروع. ومن ثمّ دعوة سيادته إلى إتقان اللغات الأجنبية إلى جانب إتقان العربية إغناءً لها.

<u>أيها الحفل الكريم:</u>

لعلَّ من أهم مقومات نجاح تدريس العلوم الطبية باللغة الأم هو القيام بحركة ترجمة مستمرة لأمهات الكتب الأجنبية العلمية المعاصرة التي تتجدد طبعاتها باستمرار إلى اللغة العربية، وهذا ما أسهم به الأستاذ الدكتور يوسف

بركات الذي ألف وترجم كتباً عدة من اللغة الإنجليزية إلى لغته العربية في ميدان تخصصه لمصلحة المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ولمصلحة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالكويت، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في القاهرة، ومركز تعريب العلوم الصحية بالكويت، ولمصلحة جامعتي الملك سعود والقصيم بالسعودية. وترجم مقالات عدة من مجلة العلوم الأمريكية لمصلحة مجلة العلوم العربية بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

ويتبين من خلال ذلك كله أن للدكتور بركات نتاجاً علمياً في التأليف والترجمة، وإنجاز البحوث والمقالات إلى جانب إشرافه على رسائل علمية في الماجستير والدكتوراه.

وسيتحدث الزميل الكريم أمين المجمع الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عن سيرة العضو الجديد الأستاذ الدكتور يوسف بركات، وإنجازاته بالتفصيل، ومن ثمّ سيقوم الأستاذ الدكتور يوسف بتقديم سيرة وافية عن سلفه، عضو المجمع الراحل الأستاذ الدكتور زهير البابا رحمه الله، وكانت له إسهاماته في تأليف كتب في ميداني الطب والصيدلة، وتحقيق بعضها الآخر.

ويسعد مجمع اللغة العربية بدمشق أن ينضم إلى أعضائه الأستاذ الدكتور يوسف بركات المولع بالعلم والشغوف به، والغزير بإنتاجه في مجال العلوم الصحية تأليفاً وترجمة وتدريساً. إذ إنه أغنى المكتبة العربية في ميدان العلوم الصحية بترجمات نوعية، وبلغة سليمة، وأسلوب علمي، وواضح.